

ابراهيم الامين

## الانتخابات محت 7 أيار لكن الحكومة تمحو 7 حزيران

أقطاب 14 آذار يتمثلون في السياسة عندنا بدور لاعب كرة المضرب. يعتمدون مبدأ إنهاء الخصم بضربات متلاحقة اعتقاداً منهم بأن المباراة تنتهي لمرة واحدة وأخيرة. ليسوا في مباراة ملاكمة، هم أصلاً لا يملكون من مواصفات اللاعبين فيها سوى «الرأس الجامد». لكن مشكلة فريق 14 آذار أنهم لا يقبلون، ولو لمرة واحدة، الاقتناع بأن السياسة عموماً، وفي لبنان خصوصاً، تحتاج إلى لاعب شطرنج، وفي أحسن الأحوال إلى لاعب بلياردو. ليس المهم الخطوة الأولى، بل الأهم هو تحديد الخطوة المقبلة.

أساساً، يعرف «الأكثريون» أنه لولا الألعاب التي استخدمت نتيجة قرار خارجي وتنفيذ نصفه خارجي، لما كان في الإمكان الوصول إلى أكثرية نيابية، لا بل إن النتائج التفصيلية التي بدأ المعنيون احتسابها بدقة تشير إلى أن قوى المعارضة لم تتراجع على صعيد قوتها التجبيرية، بل هي زادت لدى المسلمين، وحافظت على نفسها عند المسيحيين، وتحديداً عند التيار الوطني الحر وتيار المردة. وإذا كان فريق 14 آذار قد نجح في تعزيز قوته الاستقطابية في فترة الانتخابات، فذلك بفعل مداخله العالم كله، ومداخله الكنيسة، ومداخله مواقع ومؤسسات رسمية لبنانية، إضافة إلى الإنفاق الذي تورط فيه مصرفيون وسياسيون مع الوقت الانعكاس السلبي لتورطهم في هذه اللعبة على أعمالهم.

على أي حال، انتهت حفلة السابع من حزيران سريعاً، وخلال أيام قليلة عاد المعنيون إلى التفكير في الأوضاع. ظن البعض، منهم سمير جعجع وسامي الجميل وحتى مقرّبون من جهابذة قريطم، أن بالإمكان إدارة اللعبة اللبنانية بقواعد جديدة: فلننتخب نحن رئيساً للمجلس النيابي، ولنؤلف حكومة دون الحاجة إلى شراكتهم، وسيعترف العالم بسلطاننا ويكون إلى جانبنا، ونحن حاجة لكل العالم، وما هم إلا إيرانيون يتمثلون بثورة الأرز ويأخذون منها اللون الأخضر... إلى آخر التخريفات المسيطرة.

لكن الأمر لا يستوي على هذا النحو. نبيه بري عاد إلى رئاسة المجلس، وتسليمة الأصوات الناقصة لا تقدّم ولا تؤخّر، وهو صاحب صندوق الثعالب، لا ينام على ضمير، لكنه لفت خصومه إلى أنه سيمنحهم فرصة الاعتذار وتصحيح الخطأ في الانتخابات المقبلة، وقد يفعلون. عندها بدأ التمايز. لوليد جنبلاط حسابات خاصة، من داخل اللعبة الضيقة إلى حسابات البيدر الكبير. أما سعد الحريري، فحسناً فعل عندما استمع إلى أصوات تبين أنها ليست لبنانية، دعتة إلى التمهّل في الخطوات، وإلى عدم الذهاب بعيداً في قراءة نتائج الانتخابات. ولم تمرّ أيام قليلة على تكليفه تأليف الحكومة الجديدة، حتى تبذت الأمور على صورة مواقف من نوع آخر. السعودية نفسها تريد منه أن يتصالح مع سوريا. هي سعت إلى أن يكون الأمر لمصلحته في الشكل والمضمون، لكنها لم تقدر على ذلك. وكيف تقدر وهي التي تطلب معروفاً وتريده من دون مقابل... ثم منذ متى لم تعد السعودية تدفع المقابل، أم هل علينا أن نسأل سكرتيرة الوزير المفوض؟

وبمعزل عمّا ستؤول إليه نتائج الاتصالات في لبنان ودمشق والرياض وباريس، فإن حقيقة الأمر تقود إلى خلاصات، أبرزها: أولاً: كانت نتائج الانتخابات النيابية في السابع من حزيران مناسبة فعلية لأن يتمكن فريق 14 آذار من محور الآثار السياسية لأحداث 7 أيار. لكن ثمة من يبالغ حتى في هذا الأمر، ومن المفيد إعادة الأمور على الأرض إلى وضع مختلف عمّا يفكر فيه من يريدون إقامة مربع في عائشة بكار على غرار مربع الطريق الجديدة.

ثانياً: حسناً، خسرت المعارضة على قاعدة أن بعض الأمور تحتاج إلى قراءة على مسافة من المكان ومن الزمان أيضاً، وكان من المفيد للمعارضة أو لقسم أساسي منها، عدم التورط في لعبة إدارة بلاد محكومة بسقوف طائفية مخيفة، وبقواعد إقليمية لا تنفع معها الانتخابات ولا ما يحزنون.

ثالثاً: إن الخطأ في تقدير حجم ما حققته قوى 14 آذار قد يسبب أخطاءً كبيرة. إن الانتخابات حافظت على قوة 14 آذار ولم تزد منها، وبالتالي فإن هذا الفريق يمكنه الفوز بما كان بيده عشية الانتخابات، وهذا يعني في السياسة اللبنانية أن الأمور لا تحتمل العودة إلى ما كنا عليه قبل أربعة أعوام. فلا أميركا هي أميركا، ولا السعودية هي السعودية، ولا سوريا هي سوريا. وأكثر من ذلك، إن قوى المعارضة الرئيسية في لبنان خرجت من معموديتين بأقل قدر من الخسائر: معمودية النار في تموز 2006 ومعمودية المال في حزيران 2009.

رابعاً: إن سياق الاتصالات التي تقودها السعودية بتغطية أميركية - فرنسية ستقود إلى أحد أمرين: إما خلاف يجعل لبنان يعيش سنوات من الفوضى والمشاكل، وإما تفاهم يعني عملياً إنهاء ما ظلّ سمير جعجع أنها نتائج مختلفة للانتخابات الأخيرة.

يقول الفلاحون عندنا إن «الواوي بلع المنجل... بكرنا بنسمع صريخو...» هذه مع الأسف نتيجة من بالغ في تقدير نتائج الانتخابات النيابية.

14 آذار حافظت على موقعها في الانتخابات، أي بقيت كما كانت يوم 6 حزيران 2009 لا كما كانت في 2005

علماً بأن الأسد يستعد لمغادرة دمشق يوم السابع من تموز (الثلاثاء المقبل) في زيارة دولة إلى أذربيجان تستمر ثلاثة أيام. ولم يستبعد المعنيون سفر الحريري مجدداً إلى الرياض للاطلاع على مضمون المشاورات السعودية السورية. علماً بأن المصادر القريبة من القيادة السورية جددت تأكيد أن القمة ليست الهدف، بل هي ترجمة لنجاح الاتصالات السعودية السورية التي بدأت بصورة جدية منذ قمة الكويت.

### إخراج الحريري وحلفائه

وفي بيروت، كانت المعارضة تتصرف براحة كبيرة، ولمس زوار رئيس المجلس النيابي تفهمه لخطوات كثيرة، بينها توقعاته بنتائج إيجابية لما يحصل بين دمشق والرياض. وكانت قيادة «حزب الله» تعرف أولاً بأول تفاصيل ما يجري في دمشق، وتنقل بدورها الأجواء إلى حلفائها في المعارضة، ولا سيما الرئيس بري والعماد عون والنائب سليمان فرنجية. لكن الصورة لم تكن كذلك في قريطم.

«زيارة سعد الحريري إلى الشام غير واردة إطلاقاً قبل تأليف الحكومة». هذا ما يؤكده نائب مقرب من الرئيس المكلف. ويضيف أن «الحريري لم يسمع من السعودية أن سوريا تشترط عليه أن يزورها لتسهيل عملية تأليف الحكومة، وهذا أمر مفهوم، لأن دمشق تولي ملف علاقاتها مع السعودية ومصر أولوية تتقدم على أولوية زيارة الحريري لها». ولا يسقط النائب المذكور من كلامه ما يسميه «بعض الشروط السورية التي أبلغت إلى الرياض»، قبل أن يستدرك بالقول إنها «ليست شروطاً، بل مجرد ملاحظات تأمل دمشق أن يأخذها الرئيس الحريري خلال عمله الجاري لتأليف الحكومة وتقاسم الحصص مع المعارضة». وأوضح أن هذه الملاحظات هي «عناوين عامة» و«قد نوقشت بالأساس مع فريق المعارضة، قبل زيارات بعض الموفدين السعوديين إلى دمشق». ولفت إلى أن الزيارة الأخيرة للرئيس المكلف إلى السعودية «كانت لاستطلاع ما جرى بين الرياض ودمشق من حوارات جديدة، إضافة إلى جدول أعمال إعادة تطوير العلاقة بين البلدين بعد القطيعة السياسية منذ عام 2005».

ويضيف النائب المقرّب من قصر قريطم أن دمشق «تعلم أن فريق 14 آذار في لبنان يستطيع تأليف الحكومة كما يريد، وبالتالي فهي لا ترغب في وضع العصي في الدوايب وإبقاء حالة العداء مع السعودية مشتتة. فحين تستقيم العلاقة مع الرياض يصبح الشأن الحكومي اللبناني تفصيلاً صغيراً أمام ما تطمح إليه دمشق، وهو زيارة الملك السعودي قبل أي زيارة أخرى».

### «سوريا تحقّق الكثير»

وفي السياق ذاته، يقول أحد النواب البارزين في كتلة «المستقبل» إن ما حصل عليه السوريون خلال الأسابيع القليلة الماضية «غير مسبوق منذ ما يزيد على عشر سنوات. فللمرة الأولى يُرفع عن سوريا اتهامها بإداء دور سلبي في لبنان. وبناءً على ذلك، من المفترض أن تتلقف سوريا هذا الأمر لتعكسه على شكل تسهيلات أمام تأليف الحكومة. وعندما تفعل ذلك، فإنها تفتح الباب أمام مزيد من الانفتاح العربي عليها». وبعد تأليف الحكومة، يضيف النائب «المستقبلي»، «يزور سعد الحريري دمشق رئيساً لحكومة كل لبنان، لا رئيساً لكتلة نيابية أو زعيماً للأغلبية. وستفتتح زيارة ماثلة الباب أمام إعادة تسوية العلاقات اللبنانية - السورية، بناءً على جدول أعمال محدد».

(الأخبار)

# انّيّة - سورية



ستكون الضمانات بشأن كل الملف؟ وبعد تأكيد السوريين مجدداً أمام الوفد السعودي «أن دمشق لم تتدخل في الانتخابات النيابية، وهي لن تتدخل في تركيبة الحكومة، فهي تعرف أن المعارضة تريد الثلث زائداً واحداً في الحكومة، وأن الحل الأفضل يتمثل في قيام الخوجة بقاء قادة المعارضة في لبنان وبحث الأمر معهم، وسوريا مستعدة للمساعدة حيث تستطيع».

وعند شعور الوفد السعودي بأن الأمور عادت إلى النقطة الصفر، بادر إلى طلب مهلة إضافية لوقت قصير ريثما يعود حاملاً الأجوبة، وهو ما جعل الكل يتحدثون عن أن دمشق تنتظر أجوبة سعودية عن أسئلة محددة بشأن مستقبل العلاقات العربية - العربية والسورية - اللبنانية، باعتبار أن الرياض تقوم بوساطة في هذا الشأن بين دمشق وحلفاء السعودية في لبنان.

موعد وموفد عاجل

وعلم في هذا السياق، أنه بعد سلسلة من الاتصالات غير المعلنة التي رافقتها زيارة سريعة للرئيس الحريري إلى جدة ومقابلته الملك السعودي ومعاونيه، تلقت دوائر البروتوكول في القصر الرئاسي السوري اتصالاً خاصاً مساء أول من أمس، الخميس، لتحديد موعد عاجل للأمير عبد العزيز بن عبد الله يرافقه الوزير الخوجة مع الرئيس الأسد، على أمل أن يكون اللقاء في أسرع وقت مع اقتراح موعد أمس الجمعة.

وقالت المصادر إنه رغم غياب الرئيس الأسد يوم الجمعة عادة بسبب العطلة الأسبوعية، إلا أن مساعديه عاودوا الاتصال بالجانب السعودي مثبّتين الموعد صباح أمس. وقد وصل الأمير السعودي ومرافقه إلى دمشق على متن طائرة خاصة وانتقلا فوراً إلى القصر الرئاسي حيث استقبلهما الرئيس الأسد. وعقد اجتماع اتفق خلاله الجانبان على استكمال المشاورات. وبما أنه لا أحد قدم معلومات عن نتائج هذه الزيارة، فإن موعد القمة السعودية - السورية ظل في إطار غير واضح،

KURBAN Travel

Kantari 01 371 013  
Citymall Dora 01 875 000  
Achrafieh 01 614 914

8 days 7 nights  
starting 490\$

BODRUM  
MARMARIS  
ANTALYA  
RHODES

MEGA